



ومعالم حصن العولقي

سالم عبدالله العطيبي



تصوير: عيسى أحمد

تلقت بهضبة صخرية يتوجها الحصن الكبير الذي لم تبسق إلا آثاره نتيجة لحروب ماثرها الطمع وحب السلطة. وقال عبد الخالق البطاطي في كتابه (إببات ما ليس مثبت) : وطلب رخصة -ويقصد به (العولقي) - من السلطان علي بن ناجي بن بريك لبناء الحصن فوق الزراعة والنخل على بعد نحو كيلو جنوب قرية الصداق .. الخ .

كما قام العولقي وعيسر وكيله بن عبادي بشراء معيان الصداق من

سالم عوض عبيد الملك جبران بمبلغ (١٤,٠٠٠) ريال فرانسه وأتم المعيان إلى القرب من

الحصن وأنشأ العولقي حوالبه البساتين الزراعية وأطلقت عليها مسميات هندية مثل الشعب الكبير ، وخان ، وملوقسة ، وبني قالة وذلك بحكم ارتباط العولقي بالهند كأحد قادة جيش حيدر أباد .

وفي ظل الصراع القائم بين الدولة القمبية والدولة الكثيرية فقد كان العولقي يجاهر القمبي بالعداء مستقوياً بتحالفاته مع الكثيري وبعض القبائل الأخرى وبالمقابل فإن ذلك الموقف الذي

أغلته العولقي جعل القمبي يتوعد بتدمير حصنه الواقع في حضرموت .

وبعد أن احتل القمبي غيل باوزير في عام ١٨٧٦م توجه بقواته صوب حصن العولقي لينفذ وعيده وبعد محاصرة الحصن والهجوم عليه لفترة من الزمن قتل شهرين حسبما جاء في البيت الشعري الآتي :

يا عمر يابن عوض ما شفت شي

خلنا ذليك هذا شغل بوك

والمحطة تحت حصن العولقي

قد خذت شهرين والهياك يهوك

وقيل ثلاثة أشهر حسبما قال الشاعر عوض بساجليده في إحدى قصائده المسرحية :

حصن العولقي قد حكمها السفرة

شهرين والثالث وهي رشانة

يقع حصن العولقي على تلة جبل بمنطقة الحزم الواقعة بين منطقتي الصداق وحبابير شرق غيل باوزير ويرجع بناؤه إلى العام ١٨٦٣م بعدما حصل الجمعدار الثري عبد الله بن علي العولقي على الإذن من آل بريك حكام الشحر آنذاك في بناء حصنه هناك . وتشير بعض المصادر مثل الشيخ / أحمد الملاحي في كتابه (المذكرة التاريخية الشحرية) نقلاً عن الشيخ / عمر مبارك بادباه أن العولقي قد بنى حصنه من خمسة طوابق وقد هدف من وراء ذلك المبنى الضخم أن يكون مقراً عسكرياً كثواة لإمارة قادمة يأمل أن تتوسع مستقبلاً مثلما فعل من قبله أقرانه غالب بن محسن الكثيري وعوض بن عمر القمبي . وما كان يميز ذلك الحصن ضخامة المبنى وسك الجدار الذي وصل من ذراع إلى ذراع ونصف في مواقع أخرى كما بنى في أركانه (معاصير) فقد قال الشاعر :



تصوير: عيسى أحمد

يا حصن خلوا معاصيرك رماد أسود

وتفوا منك النوره عيال إبليس

قولوا لعنبر طرح رطلين في المزود

لي يا توهلك إلى الحامس وأرض الديس

وأدخلت في بناته مواد الطين والجص والحصي والمدر والأخشاب لشكل فناً معمارياً رائعاً وكان لارتفاعه فوائد لعل أهمها أنه قد استفاد منه ربابنة السفن كدليل لمعرفة الوصول إلى الشحر والمكلا وبلغت كلفة بناء الحصن

(٨٠,٠٠٠) روبية حتى إن شاعرهم قال :

محللك يا حصن فسوق قاره

بنك العولقي لي ما يعول بالخسارة

وقال عبد الله أحمد الناخبي في كتابه (شذور من مناجم الأحقاف) وكان حصن العولقي عبارة عن قرية

والذي يهنا هنا أن القمبي قد أحكم الحصار على الحصن من عدة جهات حتى استسلم من في الحصن بعد أن نفذ ما يحوزتهم من زاد حتى أصبحوا لا يقوون على الصمود بعد فشل كل المحاولات لوصول أية إمدادات ومساعدات للمدافعين . وقد قيل إنه بالرغم من الضرب بالمدافع على الحصن إلا إن جدرانه كانت صامدة أمام ضربات المدافع . وقيل إن السلطان عوض سمح لجماعة العولقي بنقل ما يرغبون أخذه من الحصن ثم أمر بهدمه وبذلك يكون للصراعات والانتقامات السياسية والعسكرية أثرها في تهديم ذلك المعلم الأثري . ومع تقدم الزمن فقد طال ذلك الأثر الفني الرائع وما حوالبه من بيوت ومسجد الكثير من التشويه حتى أنه صرفت في حرمة أرض زراعية وقطع سكنية وبمسورة نراما عشوائية نون ومنع أي اعتبار للمحافظة على الحرم المتعارف عليه لتلك المنطقة الأثرية . وأعتقد أن الوقت قد حان لرد الاعتبار لحماية آثار المديرية من خلال التوجيه بإلغاء الصرف العشوائي الموجود قرب المواقع الأثرية حسبما أشارت لذلك مذكرة لأبناء منطقة الصداق الموجبة لمدير عام المديرية والإسراع في صيانتها وفقاً وتوجهات الحكومة نحو الاهتمام بالأنشطة السياحية .

المصادر :

- مغللت من التاريخ الحضرمي للمؤرخ / سعيد عوض باوزير .

- المذكرة التاريخية الشحرية للشيخ / أحمد عبد القاسم الملاحي .

- شذور من مناجم الأحقاف للشيخ / عبد الله أحمد الناخبي .

- إببات ما ليس مثبت للشيخ / عبد الخالق البطاطي .